ردع الإنسان عن الطغيان في ضوء قوله تعالى:
﴿كلا إن الإنسان ليطْغَى...﴾

الدكتور شحادة حميدي العمري
قسم التفسير المشارك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة اليرموك - الأردن

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة ثلاث آيات كريمات (كلا إن الإنسان ليطْغَى* أن رآه استَغْنَى* إن إلى ربك الرجعى) لبيان ما في مضامينها من الأسرار البيانية, واللطائف التفسيرية التي تردع الإنسان عن الطغيان, فقد بدئت الآيات بـ (كلا) لزجر الإنسان عن رؤية نفسه, وختمت بترهيبة من الرجوع الأكبر إلى خالقه (إن إلى ربك الرجعى).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا بحث وجيز موسوم بـ (ردع الإنسان عن الطغيان في ضوء قوله تعالى: ﴿ كَلا إِن الإنسان ليطْغَى* أَن رآه استَغْنَى * إِن إِلى ربك الرجعى ﴾[1])، يتحدث عن حق حماية الإنسان من الطغيان، هذا الحق الذي صدع به القرآن الكريم في أول سورة نزلت بأسلوب الردع ﴿ كلا إِن الإنسان ليطْغَى ... ﴾[2]؛ لبيان أن الطغيان مرفوض عقلاً وشرعاً، وأن القرآن يدعو الإنسان لتحقيق إنسانيته بالابتعاد عن الطغيان في السلوك ﴿ ولا تَطْغَوا ﴾[3] وفي الميزان ﴿ أَلا تَطْغَوا فِي الميزان ﴾[4] وفي كل مناحي الحياة الإنسانية، ليعيش الناس متآخين متعاونين بعيداً عن الظلم والتعسف والطغيان.

وجاء اختيار هذا البحث لعدة أسباب أهمها:

أولاً: إن هذه الآيات الثلاث تحمل في أعطافها ردع الإنسان عن الطغيان وهي أول ما نزل من القرآن الكريم، وفيها دلالة واضحة على أن الإسلام حرم الطغيان حماية لحقوق الإنسان منذ نزل (اقرأ باسم ربك الذي خلق)[5].

ثانياً: إن هذه الآيات الثلاث وأخواتها آيات القرآن الكريم فيها العلاج الناجع، والبلسم الشافي؛ للخروج من الأزمة بل الأزمات التي يعاني منها الإنسان؛ لأن القرآن كلام الله تعالى، والإنسان خلقه الله تعالى: ﴿ الرحمن* علم القرآن* خَلَقَ الإنسان* علمه البيان﴾[6]، ومن بيان القرآن أنه خاطب العامة والخاصة، والعقل والوجدان أياً كان الإنسان المخاطب إذا فتح قلبه للقرآن وآياته.

ثالثاً: إن هذه الآيات تذكر الإنسان بأنه راجع إلى ربه وحده، فقد جاء ردع الإنسان عن الطغيان في هذه الآيات بعد أن أخبر القرآن الإنسان بنعمة الإيجاد ﴿خلق الإنسان من علق﴾[7]، وبنعمة الإمداد (علم الإنسان ما لم يعلم﴾[8]، ثم قال له﴿كلا إِن الإنسان ليطْغَى* أَن رآه استَغْنَى* إِن إِلى ربك الرجعى﴾[9] التي ليس بعدها رجوع إلى الدنيا حيث يكون الإنسان قد طغى وآثر الحياة الدنيا.

لهذه الأسباب رغبت الكتابة في هذا الموضوع لأتحدث فيه عن حق واجب لازب من حقوق الإنسان، وهو حمايته من طغيان أخيه الإنسان في ضوء الآيات الثلاث، لما تحمله في طياتها من أحكام عادلة، وحِكَمٍ رائعة تدل على أن تحريم الطغيان ينبثق من هذه الآيات الكريمات.

هذا وقد أفردت كل آية على حدة, منعماً النظر في نظمها مقدماً بين يديها سبب نزول الآيات, وصلتها بما قبلها وما بعدها خاتماً البحث بخاتمة فيها أبرز نتائجه.

والله أسألُ أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بين يدي الآيات الكريمات

أرى من المناسب والمفيد قبل بيان ما في مضامين هذه الآيات الثلاث من الأحكام والحكم أن أعرض لسبب نزولها، ثم لصلة الآيات بما قبلها وما بعدها في سورة العلق.

أولاً: سبب نزول هذه الآيات الكريمات:

نزلت هذه الآيات في أبي جهل فرعون هذه الأمة، لما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال:" قال أبو جهل: هل يعفّر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى! لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفّرن وجهه في التراب. قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجئهم منه إلاّ وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه ، قال: فقيل له: مالك؟ قال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً)، فأنزل الله عز وجل لا ندري في حديث أبي هريرة أم هو شيء بلغه (كلا إن الإنسان ليطغى...) آخر السورة".(10)

وفي ضوء هذا الحديث تكون آيات سورة العلق بدءاً من هذه الآية (كلا إن الإنسان ليطغى..) إلى آخر السورة قد نزلت في حق أبي جهل.

والحق أن قوله تعالى (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى) قد نزل في حق أبي جهل بما يدل عليه ظاهر النظم والروايات ، قال الإمام ابن عطية:" لم يختلف أحد من المفسرين أن الناهي: أبو جهل، وأن العبد المصلي محمد صلى الله عليه وسلم "(11).

وقد كان ابن عاشور موفقاً في جمعه بين الروايتين في نزول هذه الآيات؛ إذ قال: "ووجه الجمع بين الروايتين : أن النازل في أبي جهل بعضه مقصود وهو ما أوله(أرأيت الذي ينهى) الخ، وبعضه تمهيد وتوطئة وهو (إن الإنسان ليطغى)إلى(الرجعى)"(12).

ولئن نزلت آيات :(كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى) بسبب أبي جهل، فـإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ،إذ الطغاة لا يختلف انحرافهم إلاّ في الصور والأشكال، ومـا كان في نفس أبي جهل من علو واستكبار موجود في نفس كل من يتكبر على الله تعـالى الخـالق ، ويتجبر على الإنسان المخلوق الضعيف، وهو ما سيتحدث عنه البحث إن شاء الله تعالى.

ثانياً: صلة الآيات بما قبلها وما بعدها:

1 . صلة الآيات بما قبلها:

من أنعم نظره في نظم هذه الآيات أدرك أنها ترتبط بما قبلها ارتباطاً وثيقـاً، فقـد عرضـت الآيـات السابقة لنعم عظيمة أنعم الله تبارك وتعالى بها على الإنسان، ومنها نعمة الإيجاد والخلـق ، ونعمـة الإمداد والعطاء، فناسب أن يشكر الإنسان ربه على هذه النعم العظيمة لا أن يكفر بها ويطغى. ولذلك بدئت الآيات بحرف الردع (كلا)" لمن كفر من جنس الإنسان بنعمة الله تعالى عليه بطغيانـه،وإن لـم يذكر لدلالة الكلام عليه، وذلك لأن مفتتح السورة إلى هذا المقطع يدل على عظيم منته تعالى علـى الإنسان"(13). وقد حقق الإمام الرازي صلة الآيات بما قبلها بالنظر في دلائل الخلق فقال رحمـه الله تعالى:" وتحقيق الكلام في هذه الآية أن الله تعالى لما ذكر في مقدمة السورة دلائـل ظـاهرة علـى التوحيد والقدرة والحكمة بحيث يبعد من العاقل أن لا يطلع عليها ، ولا يقف على حقائقها. أتبعها بما هو السبب الأصلي في الغفلة عنها وهو حب الدنيا والاشتغال بالمال والجاه والثروة والقدرة ، فإنه لا سبب لعمى القلب في الحقيقة إلاّ ذلك" (14).

ويظهر لي أن صلة الآيات بما قبلها هو الظاهر كونها تتحدث عن الإنسان الذي يطغى، هذا الإنسـان إنما هو من جنس الإنسان الذي تحدثت عنه الآيات السابقة؛ إذ الإنسان الطاغي هو نفسه المخلـوق من علق، وهو الإنسان الذي علّمه الله تعالى، وميزه على بقية الخلق بنعمة العقل والعلم .

2 . صلة الآيات بما بعدها:

لقد جاء "موقع قوله (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) موقع المقدمة لما يرد بعده من قوله (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى) إلى قوله(لا تطعه)؛ لأن مضمونه كلمة شاملة لمضمون (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى) إلى قولـه (فليدع ناديه)"(15).

ومن يتأمل آيات سورة العلق ويتدبر نظمها يدرك أن بعضها يأخذ بحجز بعض، فإن آيـة (لا تطعـه واسجد واقترب) تحمل في نظمها نهياً وأمراً؛ النهي عن طاعة من طغى وآثر الحياة الـدنيا، والأمـر بالسجود للرب الخالق تبارك وتعالى، والتقرب إليه سبحانه ابتغاء مرضاته. وهذه الاقتراب بالسـجود

من الرب المعبود سبحانه إنما هي ثمرة الاستجابة لأمر الرب سبحانه القائل في أول سورة العلق (اقرأ باسم ربك الذي خلق...).

وإذا كان ذلك كذلك فإن الوحدة الموضوعية في سورة العلق بيِّنة لأهل البيان،لا تخفى على من أنعم نظره في نظم آياتها، ولا غرو في ذلك فإن هذه السورة هي أول سورة نزلت من السماء تحمل الهداية لأهل الأرض من رب الأرض والسماء لإخراج الإنسان من ظلمات الجهل إلى نور العلم ؛ ليحقق هذا الإنسان العبودية تعالى في الأرض حتى يرث ا تعالى الأرض ومن عليها.

الآية الأولى ﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾

هذه الآية الأولى من الآيات الثلاث بدئت بـ (كلا) لتردع الإنسان عن الطغيان، وليرعوي عن غيه ويعود إلى رشده.

ولك أن تسأل عن سر مجيء كلا في افتتاح الآية ؟

وللإجابة عن السؤال أقول:

لقد جاءت هذه الآيات الثلاث مبدوءة بـ (كلا) بعد الآيات الخمس الأول من سورة العلق والمفتتحة بكلمة (اقرأ) لتتلاقى الكلمتان في بيان روعة الإعجاز ودقة الإيجاز، ذلكم لأن كلمة (اقرأ) فيها العلم والمعرفة، وخاصة أنها ﴿ باسم ربك الذي خلق ﴾[16] هذا الرب ﴿ خلق الإنسان من علق ﴾ [17] وعلمه ما لم يكن يعلم ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾[18]، فحري بمن يتعلم أن لا يجهل ولا يتكبر، ولذلك ناسب مجيء الردع لهذا العالم الطاغي ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾؛ إذ لا يليق بأهل العلم والعرفان أن يقعوا في حمأة الطغيان في أي زمان ومكان.

ومن هنا ندرك سر افتتاح الآيات الثلاث بحرف (كلا) لما فيه من ردع وزجر لجنس الإنسان أياً كان دينه أو لونه، لأن في الطغيان تجاوزاً للحق وتكبراً على الخلق.

فإن قلت: كم مرة وردت كلمة (كلا) في القرآن الكريم ؟

قلت: وردت في ثلاثة وثلاثين موضعاً في القرآن الكريم، منها ثلاثة مواضع في سورة العلق[19]، وأربعة في المدثر[20]، وهاتان السورتان أول ما نزل من القرآن الكريم. وأما بقية المواضع فجاءت في ثلاث عشرة سورة هي:مريم، المؤمنون، الشعراء، سبأ، المعارج، القيامة، النبأ، عبس، الانفطار، المطففين، الفجر، التكاثر، الهمزة.(21)

وإذا تأملت سياق الآيات التي وردت فيها (كلا) أدركت أن (كلا) في آية ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى﴾ جاءت تحمل رسالة الردع للإنسان الطاغي في مهد الدعوة الإسلامية؛ ليستقيم هذا الإنسان على الجادة المستقيمة بالتعاون مع أخيه الإنسان لإعمار الأرض وبناء الإنسان.

وعلى الرغم من اختلاف العلماء في معاني (كلا) إلا أن القول بإفادتها الردع والزجر يظل هو الأقوى في سياق هذه الآية الكريمة، أذكر تالياً أشهر أقوالهم في معاني (كلا):

القول الأول: هي عند سيبويه والخليل والمبرد والزجاج وأكثر البصريين: حرف معناه الردع والزجر، ولا معنى لها عندهم إلا ذلك.

القول الثاني: تكون بمعنى (حقاً) عند الكسائي ومن تبعه.

القول الثالث: تكون بمعنى (ألا) الاستفتاحية، قاله أبو حاتم وأصحابه، وهذا القول رجحه ابن هشام في مغني اللبيب، لأن (إن) تكسر بعد (ألا) الاستفتاحية[22].

وللرماني كلام جزل في بيان معنى (كلا)، قال رحمه الله تعالى: " هي تأتي على ضربين:

أحدهما: أن تكون ردعاً ونفياً...

والثاني: أن تكون بمعنى قولك حقاً، ومن قوله تعالى ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾، إلا أنك تكسر بعدها إن بخلاف قولك حقاً، لأن كلا حرف، وحقاً مصدر، وما بعد كلا مستأنف مبتدأ، وأصلها الردع والزجر على ما ذكر"[23].

وأرى أنه يمكن توجيه المعاني الثلاثة لـ(كلا) في سياق الآية للدلالة على توكيد طغيان الإنسان إذا استغنى، وبناء عليه جاء ردعه وزجره قبل أن يذكر طغيان هذا الإنسان.

فقد نظر القائلون بإفادة (كلا) معنى الردع إلى دلالة الكلام، وتسمعوا لهمس السياق وعلى رأس هؤلاء الزمخشري[24] وأبو حيان[25] وأبو السعود[26].

وأما القائلون بإفادة (كلا) معنى (حقا) فحجتهم أن الردع إنما يكون لشيء سابق، وما قبل (كلا) لا يمكن زجر فاعله ولذلك ذهبوا إلى القول أنها بمعنى (حقا).

وأما القائلون بأن (كلا) بمعنى (ألا) الاستفتاحية فنظروا إلى كسر همزة (إن) إذ لايصح كسر الهمزة بعد حقاً لأنه مصدر.

ولا مانع في نظري من الإفادة من هذه المعاني كلّها إذ يدل المصدر (حقا) على ثبوت طغيان الإنسان إذا استغنى، وأفادت (ألا) الاستفتاحية التوكيد، إذ تعد من أدوات التوكيد بيانياً.

وأما القول بأن (كلا) تفيد الردع فهو ما يقتضيه الأصل؛ لأنها في أصل الوضع تفيـد معنـى الـردع والزجر.

وقد كان ابن عاشور دراكاً للمحة إذ قال في (كلا) "وحـق (كلا) أن تقع بعد كلام لإبطاله والزجر عن مضمونه، فوقوعها هنا في أول الكلام يقتضي أن معنى الكلام الآتي بعدها حقيق بالإبطال وردع قائله، فابتدئ الكلام بحرف الردع للإبطال".[27]

ولذلك ارتأيت اختيار كلمة (ردع) لتكون الكلمة الأولى في عنوان البحث؛ أخذاً من حرف (كلا) الـذي يدل بمادته وصيغته على الردع، فهو في اللغة بمعنى الكف، أي كف الإنسان عن الطغيان، وهو مـا يتمناه كل إنسان عاقل على ظهر الأرض حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وبعد حرف الردع (كلا) تأتي جملة (إن الإنسان ليطغى)، هذه الجملة التي افتتحت بأم المؤكدات (إن) لتؤكد الإسناد، إسناد الطغيان للإنسان، ولسد الأبواب على الطاغين جاءت لام الابتـداء فـي جملـة (ليطغى) ليكون التوكيد بالأدوات في موضعين، فضلاً عن كون الجملة اسمية تفيد الثبوت.

وأما تركيبها، ومجيء المسند (ليطغى) جملة فعلية فيفيد تقوية الحكم، الإنسـان اسـم (إن) وهـو المسند إليه، والفعـل المضارع يطغى: هو المسند، والفاعـل المستتـر الذي يقدر بـ (هو) والعائد على الإنسان هو المسند اليه للفعل يطغى، وبذلك يكون المسند إليه قد جاء في الجملة مرتين.

وبهذه المؤكدات: الجملة اسمية تفيد الثبوت، وتركيب الجملة يفيد تقوية الحكم، ومجـيء (إن)، ولام الابتداء من أدوات التوكيد، كل هذا الحشد الهائل من المؤكدات إنما يكون في الجملة التي يخاطب بها المنكر.

وإذا قال الإنسان: لماذا هذه المؤكدات وأنا لا أنكر ولست طاغياً ؟

أقول: إن هذا الخطاب إنما يكون لمن ينكر أو من ينزل منزلة المنكر في حقيقة الحال وإن كان لا ينكر في ظاهر المقال.

ذلكم لأن الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَـقَ وَهُـوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[28].

بعد بيان ما يتعلق بنظم جملة (إن الإنسان ليطغى) أرى من المفيد أن أعـرض لكلمتـي (الإنسـان) و(الطغيان) ليكتمل الكلام على عنوان البحث ردع الإنسان عن الطغيان بعد أن بينت سر اختيار كلمـة (ردع).

أما كلمة (الإنسان) فمعروفة، والمعروف لا يعرف، لكن هناك ضروب من الأسئلة.

السؤال الأول: ما أصل اشتقاق كلمة (إنسان)؟

السؤال الثاني: علام دلّ التعريف في (الإنسان)؟

السؤال الثالث: متى يصبح الإنسان أفضل مخلوق؟

أما الجواب عن السؤال الأول: " فإن العلماء اختلفوا في اشتقاق كلمة إنسان مع اتفاقهم على زيـادة النون الأخيرة، فقال البصريون: من الأنس، وقال الكوفيون: اشتق من النسـيان، والجمـع فيهمـا: أناسي".[29]

ولا مانع من اجتماع الصفتين في الإنسان فهو مما يؤنس به، وهو أيضاً كثير النسيان، ومـن هـذه صفاته حري به أن يتواضع لأخيه الإنسان وأن يفر من الطغيان كفراره من شراسة الحيوان.

وأما الجواب عن السؤال الثاني: فإن (ال) في اللغة تفيد الجنس أو العهد، وظاهر السياق يدل أن (ال) في (الإنسان) جنسية لتفيد الاستغراق، قال ابن عاشور: " والتعريف في (الإنسان) للجـنس، أي مـن طبع الإنسان أن يطغى إذا أحس من نفسه الاستغناء، واللام مفيدة الاستغراق العرفي، أي أغلب الناس في ذلك الزمان إلا من عصمه خُلقه أو دينه".[30]

والحق أن تقييد ابن عاشور للناس في ذلك الزمان لا وجه له، ذلكم لأن كلمة (الإنسان) لا تنحصر في جنس معين أو زمان معين؛ لأن نفسية الإنسان واحدة مهما تبدل الزمان، وإنما يردع هـذا الإنسـان عن غيه عقله أو دينه ليكون مع الأخيار لا مع الأشرار.

وأما الجواب عن السؤال الثالث: متى يصبح الإنسان أفضل مخلوق فأرى أنـه بحاجـة إلـى بيـان وتفصيل فأقول وبا التوفيق:

لقد خلق ا الإنسان في أحسن تقويم، وزوده بالمعارف والعلوم، ومنحه الحافظة والـذاكرة، وخلـق الخلق لخدمة الإنسان، ولم يخلق الإنسان لخدمة الخلق، والإنسان بهذا التكريم أضحى العالم الأصـغر في بؤرة العالم الأكبر ينعم بالخيرات التي لا تعد ولا تحصى، وهنا يكون الامتحان، هل يشكر الخـالق أم يطغى ويتكبر؟

يقول الراغب الأصفهاني في كتابه الذريعة: " الإنسان وإن كان هو بكونه إنساناً أفضل موجود فـذلك بشرط أن يراعي ما به صار إنساناً، وهو العلم الحق، والعمل المحكم فبقدر وجود ذلك المعنـى فيـه يفضل، ولهذا قيل: الناس أبناء ما يحسنون، أي ما يعرفون ويعملون من العلوم والأعمال الحسـنة...

"[31]، فبقدر سياسة الإنسان لنفسه بالخير والنفع ثم ما يقدمه لغيره من ذريته ومجتمعه يستأهل الأفضلية، وينال الدرجة المنيفة التي تؤهله لتوجيه البشرية، وخدمة الإنسانية، فيعم نفعه العباد، وينتشر في البلاد، ولا يفرق بين مخلوق ومخلوق إلا بالعمل الصالح الجاد، وبذلك يكون الإنسان أفضل موجود، لأنه صالح في نفسه ومصلح لغيره، لا يتكبر ولا يتجبر، لا يطغى ولا يتعاظم، وإنما يتواضع لكل الناس على اختلاف ألوانهم وأجناسهم.

بعد هذه الإجابة الواضحة عن الأسئلة الثلاثة أرى أن كلمة (الإنسان) في العنوان أضحت واضحة للعيان، وأننا لا نقصد بردع الإنسان هنا الإنسان الذي حقق الإنسانية في نفسه ومجتمعه وفي عالمه الرحيب، وإنما نعني الإنسان الذي شذ عن مهيع الطريق، واتبع سبيل الأشرار ضارباً بالأخلاق والسجايا الحميدة عرض الحائط، لأنه رأى في نفسه مخايل الغَناء فاستغنى عن الخالق والمخلوق، وأمسى يتخبط في دياجير الطغيان لا يفرق بين شمال ولا يمين حتى تأتيه ساعة اليقين، وعندئذ ولات حين مندم، ولا ينفع الندم؛ لأنه قدم بين يديه كل شر مستطير، وتنكّر لكل ناصح أمين يدله على الطريق القويم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأما كلمة (الطغيان) فهي كلمة ثقيلة على اللسان، ويمقتها الجنان لما فيها من ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، لأن مادتها وصيغتها تدلان على تعاظم البغي في نفس الطاغي، ولذلك أمست هذه الكلمة قبيحة في ميزان العقل والنقل عند المتقدمين والمتأخرين، وعند أهل الملل والنحل أجمعين.

ويطيب لي أن أسأل ابنة عدنان عن معاني كلمة (الطغيان)، فتجيب معجماتها: إن كلمة " طغى تدور حول الإسراف في الظلم وتجاوز الحد ".[32]

جاء في لسان العرب :" وكل مجاوز حده في العصيان طاغ... وكل شيء جاوز القدر فقد طغى كما طغى الماء على قوم نوح, وكما طغت الصيحة على ثمود" (33)

قال الفيومي في المصباح المنير: " الطغيان: هو مجاوزة الحد، وكل شيء جاوز المقدار والحد في العصيان فهو طاغ".[34]

وأما كلمة الطاغية فاختلفت أقوال أهل اللغة في معناها، قال الزبيدي في تاج العروس: " الطاغية: الجبار العنيد، وأيضاً الأحمق المتكبر الظالم، وأيضاً الصاعقة...".[35]

وإذا أمعنت نظرك في معجمات اللغة لا تجد ثناء أو إطراء على كلمة (طغيان) وإنما تجدها تدل على تجاوز الحد في الظلم، فإذا كان الظلم ظلمات يوم القيامة، فكيف يكون حال أهل الطغيان، نسأل الله العافية.

بعد عرض معاني كلمات: (ردع) (الإنسان) (الطغيان)، يظهر معنى العنوان ليدل باختصار شديد على أن المراد به كف الإنسان المنحرف عن الجادة بتجاوز الحد في الظلم عن غيه وظلمه في ضوء قوله تعالى: ﴿كلا إن الإنسان ليطْغَى* أن رآه استَغْنَى* إن إلى ربك الرجعى﴾.

ولك أن تسأل عن سر اختيار (ليطغى) في سياق الآية ؟

أقول: إن فعل يطغى، فعل مضارع، ويفيد بيانياً معنيين هما: التجدد واستحضار الصورة، أي أن التعبير بهذا الفعل يجعلك تعلم بأن الطغيان يتجدد في كل عصر ومصر، بأنواع متعددة وبألوان مختلفة وبأسماء متنوعة، لكن خلاصته تجاوز الحد في الظلم، وهو ما يسجله التاريخ في صحائفه في كل زمان منذ بداية التاريخ، ولا يزال، والكلام في تجدد الطغيان في عالم اليوم لا يحتاج إلى برهان أو بيان وخاصة بعد ظهور هذه التقانات الحديثة التي جعلت العالم كالقرية الواحدة تسمع وتشاهد وتناقش.

ومع هذا التجدد والحدوث الذي دلت عليه كلمة (يطغى) تجعل صورة الطغيان الكالحة بوجهها القبيح ماثلة للعيان أمام عينيك وأنت ترى طغيان الإنسان وتجاوزه الحد في ظلم أخيه الإنسان لا لذنب اقترفه، وإنما لأن الطاغي يحب الظهور على الناس، وهو بذلك يظلم الإنسان وينسى أنه إنسان مثله له حقوق وواجبات تقول بها الشرائع السماوية الإلهية، والقوانين الوضعية الصحيحة، وينادي بها أصحاب العقول الراجحة صباح مساء عبر الإذاعات وشاشات التلفزة والانترنت، تقول لكل إنسان إياك أن تطغى على أخيك الإنسان، لأنك بقدر ما تطغى على الإنسان تفقد من إنسانيتك التي تعيش في دائرتها.

لقد جاءت هذه الآية ﴿كلا إن الإنسان ليطْغَى﴾ بأسلوب بياني تربوي أخّاذ يأخذ بتلابيب العقول، وبمجامع القلوب، إنه أسلوب تربوي يهدف إلى تهذيب نفس الإنسان من ظلم أخيه الإنسان، ليبتعد عن العقوق في حرمان الإنسان من الحقوق.

لقد قامت الدراسات النفسية، وكثرت المراكز الإرشادية لمعالجة نفس الإنسان، لكنها لم تصل إلى ما وصلت إليه هذه الآية الفذة، إنها تصور نفسية هذا الإنسان المخلوق من علق الذي أكرمه ربه بالعلم والفهم ليشكر الخالق، وإذا به يتعالى على الخالق، ويطغى على المخلوق ويزعم بأنه ذو غناء وعطاء ولا يحتاج إلى الإمداد بعد أن صار من أهل النماء، وهذا هو الطغيان الذي لا يوازيه طغيان، لأنه تخيل بقاء العطاء ونسي أنه في لحظة من اللحظات ينقطع عنه المال، أو هو ينقطع منه نياط القلب فيرحل عن المال الذي كان سبب الطغيان ليصبح من أهل الحرمان والخسران.

تلك بعض الفوائد والفرائد الكامنة في أعطاف الآية الأولى من آيات ردع الإنسان عن الطغيان، ألمحت فيها إلى لمحات بيانية، وإشارات إعجازية، ودلائل تربوية ليفهم معانيها الخاصة والعامة، وا الموفق والهادي إلى أقوم الطريق.

الآية الثانية ﴿أن رآه استَغْنَى﴾

حينما ننعم النظر في هذه الآية الكريمة والتي قبلها نجد الآيتين مرتبطتين ارتباطاً وثيقاً، فالآية الأولى ﴿كلا إن الإنسان ليطْغَى﴾ عرضت لطغيان الإنسان بأكثر من مؤكد، فكأن سائلاً سأل عن علة طغيان الإنسان، وسبب تجاوزه الحد في العصيان، فجاءت آية ﴿أن رآه استَغْنَى﴾ تبين العلة، وتبرز السبب الذي حدا بالإنسان إلى الطغيان ونسيان ما يتمتع به من إنسانية وارفة الظلال، يانعة الثمار، ذلكم لأن الإنسان إذا رأى نفسه، وتعاظم في حجمه وجسمه، وتوهم الاستغناء عن الخالق والمخلوق عندئذٍ يتردى في مهاوي الردى، ويفقد إنسانية الإنسان الشغوف على نفسه وأخيه والناس أجمعين.

ولهذه العلة ارتبطت هذه الآية ﴿أن رآه استَغْنَى﴾ بأختها ﴿كلا إن الإنسان ليطْغَى﴾ وأخذت بحجزها لما بين الآيتين من كمال الاتصال ولذلك امتنع مجيء الواو الدالة على الاشتراك والتغاير بين هاتين الجملتين الكريمتين.

لقد بدئت هذه الآية بـ(أن) المصدرية لتنسبك مع فعلها (رأى) مصدراً مؤولاً، مفعولاً لأجله والتقدير لرؤية نفسه وهذا المصدر مجرور بلام الجر المحذوفة الدالة على التعليل، والجار والمجرور متعلقان بالفعل المضارع (ليطغى)(36).

ولك أن تسأل عن سر مجيء المصدر في هذا السياق مؤولاً وليس صريحاً، فلم يقل لرؤية نفسه استغنى، وإنما قال ﴿ أن رآه استَغْنَى ﴾ بهذا الأسلوب المعجز؟

والجواب: أن مجيء المصدر المؤول من (أن) المصدرية والفعل (رأى) فيه فوائد بيانية رائعة كثيرة، منها " الدلالة على إمكان الفعل دون الوجوب أو الاستحالة، وكذلك تحصين للمعنى من الإشكال، وتخليص له من شوائب الاحتمال"(37)، ولذلك ناسب مجيء (أن) المصدرية لتنسبك مع مدخولها (رآه) مصدراً منسبكاً أو مؤولاً، مفعولاً لأجله مجروراً بلام التعليل المحذوفة.

وإذا تأملت جملة (رآه) تجدها مؤلفة من المسند والمسند إليه، الفعل: (رأى): المسند، والفاعل المستتر تقديره (هو) يعود على الإنسان هو المسند إليه، وأما الضمير المتصل (الهاء) فهو مفعول به أول، والمفعول الثاني جملة استغنى، لأن (رأى) في سياق الآية من أفعال القلوب، ويتعدى إلى

مفعولين اثنين، ولذلك اتحد الفاعل والمفعول به في جملة (رآه) ليكون المسند إليه والقيود عائدة على الإنسان أي أن فعل الفاعل وهو الإنسان وقع على الإنسان نفسه، فهو الفاعل والمفعول به معاً.

وأما جملة (استغنى) فإن السين والتاء قد أفادتا المبالغة، أي مبالغة الإنسان في عدم الحاجة إلى الناس.

وهذه الجملة الفعلية مؤلفة من المسند والمسند إليه، وهو في محل نصب مفعول به ثانٍ للفعل: رأى، والفاعل هو المسند إليه وهو الإنسان وبذلك يكون الفاعل في الجملتين هو الإنسان، والمفعول به يعود على الإنسان أيضاً.

وإن هذه الآية بجملتيها (أن رآه) و(استغنى) إنما جاءت لتعليل طغيان الإنسان على أخيه الإنسان، ولذلك لا نستغرب إذا كان المسند والمسند إليه والقيود كلها عائدة على الإنسان في الآية الأولى ﴿كلا إن الإنسان ليطْغَى﴾ لتقول هذه الآية ﴿أن رآه استَغْنَى﴾ أي أن طغيانه إنما كان بسبب غناه ، قال ابن عاشور: " وعلة هذا الخلق أن الاستغناء تحدث صاحبه نفسه بأنه غير محتاج إلى غيره، وأن غيره محتاج إليه، فيرى نفسه أعظم من أهل الحاجة ولا يزال ذلك التوهم يربو في نفسه حتى يصير خلقاً حيث لا وازع يزعه من دين أو تفكير صحيح فيطغى على الناس لشعوره بأنه لا يخاف بأسهم ... فهو في عزة عند نفسه.

فقد بينت هذه الآية حقيقة نفسية عظيمة من الأخلاق وعلم النفس، ونبهت على الحذر من تغلغلها في النفس [38]؛ لأن الاستغناء عن الناس إذا استقر في نفس الإنسان تعالى على أخيه الإنسان وطغى في البلاد، ورأى نفسه فوق الخلق بما أوتي من مال وفير وخير كثير وعلم رصين، وعندما ينغمس في الطغيان يستغني عن الخالق الذي خلقه من علق، وزوده بالمعارف والعلوم لإعمار الأرض وتحقيق العبودية له سبحانه ، فإذا بهذا الإنسان الذي توهم الاستغناء عن الخلق والخالق يطغى ويقول ﴿ أَنَا ربكُم الأعلىٰ ﴾[39] لأنه فقد عقله الذي يعقله عن الشر، ويدله على الخير، وعندئذ لا عجب إذا نسي الإنسان الطاغي أحواله قبل خروجه من رحم أمه، ثم ما قطع من مراحل بعد ذلك حتى أمسى ينتظر ساعة اليقين وهو لاهٍ عنها، مشغول بدنياه الفانية، وما علم هذا الإنسان الطاغي أنه لو احتاج قطرات من الدم لإنقاذ حياته فلن يجدها إلا في جسم أخيه الإنسان، لأن العلم لا يزال عاجزاً عن صناعة دم الإنسان على الرغم من التقانات الحديثة التي حكمت الإنسان، وحكم بها الإنسان، وظن أنه لن يحور.

إن طغيان الإنسان على أخيه الإنسان خروج من دائرة العقل وانسلاخ من مناقبه ودخول في دائرة الجهل وانغماس في نقائصه؛ لأنه اعتمد الأوهام في نفسه ورآها في الثريا وهي لا تزال قابعة في

جسده تسير بسيره فوق الثرى تنتظر ساعة الرحيل لتدفن تحت الثرى مع صاحبها الذي طغى وترك المال والأهل والولد والقوة والمنعة وراءه لا يلوي على شيء منها.

فحري بالإنسان أن يرعوي عن طغيانه ليعود إلى دائرة الإنسانية التي تجمعه مع أخيه الإنسان أن يعمر الأرض ويدافع عن الحق إرضاء للحق، وهو ما يدعو إليه الإسلام والمسلمون منذ نزول سورة العلق حتى يرث ا الأرض ومن عليها.

الآية الثالثة ﴿إن إلى ربك الرجعى﴾

عرضت آيتا ﴿ كلا إن الإنسان ليطْغَى* أَن رآه استَغْنَى﴾ لردع الإنسان عن الطغيان، وكان الردع الرادع لكل ذي مسكة من عقل في كلمة ربانية واحدة إنها كلمة (كلا) التي جاءت في سياق آيات قرآنية كثيرة تزجر الإنسان عن العصيان وتردعه كقوله تعالى ﴿ كلا سيعلمون * ثُم كلا سيعلمون﴾[40]، وهو تهديد يجمع بين عقوبة الدنيا وجزاء الآخرة.

أما (كلا) في سياق آيات طغيان الإنسان فقد حملت في بنيتها الردع اللفظي، لتبرز بعدها الإنسان الذي شذ عن السلوك المستقيم، واتبع سبيل المنحرفين ممن طغوا في البلاد، وأرهقوا العباد بتجاوزهم الحد في العصيان.

ثم جاءت كلمات القرآن في الآيتين تدور حول الإنسان ليكون الإنسان هو المسند إليه في كل جملة من جملها الأربع الجملة الأولى (إن الإنسان ليطغى)، والثانية (ليطغى)، والثالثة (أن رآه)، والجملة الرابعة (استغنى).

لقد تعانقت آيتا ﴿ كلا إن الإنسان ليطْغَى * أَن رآه استَغْنَى ﴾ لما بينهما من كمال الاتصال، فقد جاءت الثانية تعليلية للأولى لا تنفك عنها ألبتة.

أما الآية الثالثة فجاءت بأسلوب الفصل وحملت في تركيبها الفوائد والفرائد، فقد بدئت بـ(إن) لتوكيد الإسناد، وتقدم (إلى ربك) على اسم (إن) لإفادة القصر، ليكون المعنى أن رجوع الإنسان الطاغي إلى ربه وحده لا شريك له، سواء اعترف الطاغي بالخالق أم لم يعترف، فهو في كل حال سيرحل عن هذه الدار وهناك الجزاء من جنس العمل.

تأمل أسلوب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب فقد جاءت الآية تخاطب الطاغي وتحذره من الطغيان، ﴿إن إلى ربك الرجعى﴾ أي رجوعك إلى ربك الذي خلقك وحده لا شريك له، وفي هذا الأسلوب من التعريض بهذا الإنسان المتنكر المتكبر ما لا يخفى.

وقد يقول الإنسان الطاغي: أنا لا أؤمن بالرجوع، فأين الردع في هذا السياق، وما الفائدة مـن هـذه الدراسة لمن لا يؤمن بخالق ولا موجد؟

أقول: إن العقل ليبرهن على أن للكون خالقاً، والإنسان – ومن جملته الطاغي– من هذا الكـون، بـل هذا الكون الفسيح إنما هو لخدمة الإنسان، وإذا كان ذلك كذلك فإن لهذا الإنسان رباً خلقه، وهذا الرب يردع الطاغي عن الطغيان وإلا أليس له عقل يمنعه ويزجره عن الطغيان إن لم يكن مؤمناً بالقرآن؟، هذا أولاً.

وأما ثانياً: فأقول للإنسان الذي طغى: ألست تؤمن بأن مراحل تكوين الإنسان بدءاً من المنـي حتـى يخرج من رحم الأم قد اتفق فيه العلم الحديث، والطب البشري مع ما جاء في آيات القرآن لا يحيـد عنها قيد أنملة.

فإذا كان بدء حياة الإنسان قبل أن يكون له لسان وعينان قد بينها القرآن أحسن بيان، والقرآن نفسه قد كشف لنا عن مراحل ما بعد الموت، فالكتاب الذي أعطاك اليقين قبل أن تكون هو نفسه الذي حدثك باليقين بعد أن تموت، فحري بك أن تؤمن بما يقول في الطغيان.

إن الطغيان مرتعه وخيم، ونهايته أليمة، فقد يجتمع على أهل الطغيان عقوبتان، دنيوية وأخروية، وقد يفلت من الدنيوية، وعندها يلقى العقوبة الكبرى بعد الرجوع الأكبر إلى ا   سبحانه وتعالى.

ولا يظن ظان أن الطغيان هو تجاوز الحد في الكبائر، بل ربما يكون في صغائر الأمور التي لا يتنبـه إليها الإنسان، ولذلك نهى ا   عز وجل أصحاب رسول ا   صلى ا   عليه وسلم عن الطغيـان نهيـاً قاطعاً في آية شيبت رسول ا   صلى ا   عليه وسلم، قال تعالى ﴿ فَٱستَقِم كَمَآ أُمِرتَ وَمَن تَابَ مَعَـكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِير ﴾[41]، ففي الآية نهي واضح وصريح بأسـلوب الخطـاب لأصـحاب الرسول صلى ا   عليه وسلم (ولا تطغوا) وهم من هم في الإيمان والسلوك، والعلم والعمل، ذلكم لأن الطغيان درجات، وإذا استمرأ الإنسان الطغيان في مراحله الأولى عشق الوصول إلى نهايته لما فيـه من وهم واغترار.

انظر رعاك ا   كيف هدد ا   عز وجل الذين يطففون المكيال ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ* ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَـى ٱلنَّاسِ يَستَوفُونَ* وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ* أَلَا يَظُنُّ أُوْلَـٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبعُوثُونَ* لِيَومٍ عَظِـيمٖ* يَومَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ﴾[42]، فمن زاد حبة بر أو شعير فوق ما يسـتحق فقـد تجـاوز الحـد ويخشى عليه أن يطغى مستقبلاً، لأنه بهذا التصرف قد عصى، والتجاوز في العصيان طغيان.

وإن الله سبحانه وتعالى قد عاقب قوم ثمود بطغيان أشقاهم الذي عقر ناقة نبي الله صالح عليه السلام فدمرهم ربهم في الدنيا بصيحة سماها (طاغية) لتوافق في اسمها ما هم فيه من طغيان، قال تعـالى: ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾[43]، وقال تعالى: ﴿كذبت ثمود بطغواها* إذ انبعث أشقاها* فقـال لهـم رسولُ الله ناقة الله وسقياها* فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسـواها * ولا يخـافُ عقباها ﴾.[44]

وإذا كانت عقوبة قوم صالح عليه السلام الدمار الشامل من ربهم لأنهم استمرأوا الطغيان وطغوا على دابة عجماء فزلزل الله البنيان، ودمر العمران، وكان ما كان جزاء الطغيان، وهذا ما أخبر به القرآن، والشواهد على تدمير من يطغى كل يوم تظهر هنا وهناك ويسمع بها القاصي والداني على الرغم من تباعد المسافات، أليست هذه مقدمات لعقوبة أهل الطغيان قبل أن يأتـي الرجـوع إلـى الله عـز وجـل القائل في كتابه المبين: ﴿إن جهنم كانتْ مرصاداً* للطاغين مآباً﴾.[45]

إن هذا البحث يحمل في طياته النصح من إنسان شفوق إلى كل إنسان على وجه الأرض مهما اختلفت الألسن والأجناس وتعددت البلدان والألوان، والناس جميعاً بين مؤمن بكلام القرآن فهذا حري بـه أن يقلع عن الطغيان على الفور قبل ساعة اليقين التي تهجم عليه فجأة وهو في الطغيان فينـدم عندئـذ ولات حين مندم.

وأما من لم يؤمن بالقرآن فعليه أن ينظر في آيات الله وسيجد أن هذا القرآن هو كتاب الحياة للإنسان وأنه أول كتاب حفظ حقوق الإنسان وطالب بحمايته من الطغيان. وهذه الآيات الثلاث عنوان واضـح لحماية الإنسان من الطغيان في القرن الحادي والعشرين وفي كل زمان.

حفظ الله العباد والبلاد من الطغيان. وجعلنا جميعاً من أهل العرفان المتمسكين بأخلاق القرآن.

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في رياض آيات ﴿كلا إن الإنسان ليطغى* أن رآه استغنى* إن إلى ربك الرجعى﴾، نقطف منها الأحكام الحكيمة، والحكم الرائعة، لردع الإنسان عن الطغيان في أول سورة نزلت لتربيـة الإنسان على الإحسان، وزجره عن الطغيان لما فيه من الرذائل على الطاغي نفسـه وعلـى أخيـه الإنسان والإنسانية جمعاء، أذكر تالياً أبرز نتائج البحث:

1. إن المال يميل بالإنسان عن الجادة المستقيمة إذا دخل في نفس الإنسان واستولى على قلبـه، وأحبه حباً جماً، فعندئذ يمسي الإنسان عبداً للمال الذي جمعه، ويتجاوز حده، ويتكبر على ربه

الذي خلقه من علق، وأكرمه بالعلم فصار هذا الإنسان طاغياً بسبب كثرة المال، مع علمه أن المال سبحانه، والإنسان سيرحل عن الأهل والمال والولد، وتكون الرجعى الواحد الأحد.

2. إن في الآيات الثلاث قانوناً ربانياً لحماية الإنسان من طغيان أخيه الإنسان، وقد صدع القرآن بهذا القانون في أول السور نزولاً لبيان أهمية حماية الإنسان في بناء كيان المجتمع الإنساني قبل ظهور ميثاق حقوق الإنسان.

3. إن ا خالق الإنسان من علق يهدده إذا طغى على أخيه الإنسان في بدء الآيات بكلمة الردع (كلا) وفي ختام الآيات بقوله: (إن إلى ربك الرجعى) حيث ميزان العدل المطلق.

4. إن العقل والنقل يتفقان على أن الطغيان قبيح في كل زمان ومكان لأن فيه تجاوزاً لحقوق الإنسان الذي أكرمه ربه بالبيان (خلق الإنسان علمه البيان).

5. حري بكل العقلاء في أصقاع المعمورة أن يستجيبوا لحسيس صوت العقل لردع الإنسان الطاغي، فقد قال رسول ا صلى ا عليه وسلم الذي أنزل ا على قلبه القرآن: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل يا رسول ا أنصره إذا كان مظلوما، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره)(46). والظلم نوع من أنواع الطغيان لما فيه من ضرر على الإنسان حاضراً ومستقبلاً وينذر بالويل والثبور والشر المستطير للإنسانية جمعاء.

6. لقد آن الأوان لدعاة حقوق الإنسان أن يجعلوا الآيات الثلاث منارات هاديات في ميثاقهم الدولي لأنه كلام خالق الإنسان، لحمايته من الطغيان الذي يشكو منه الإنسان في هذا الزمان.

الهوامش

1. سورة العلق: 6-8
2. سورة العلق: 6
3. سورة هود: 112
4. سورة الرحمن: 8
5. سورة العلق: 2
6. سورة الرحمن: 1-4
7. سورة العلق: 2
8. سورة العلق: 5
9. سورة العلق: 6-8
10. صحيح مسلم بشرح النووي- كتاب صفة القيامة والجنة والنار, باب قوله تعالى" إن الإنسان ليطغى, أن رآه استغنى"- حديث رقم: 2797- 9/143.
11. المحرر الوجيز لابن عطية:16/336.
12. التحرير والتنوير لابن عاشور: 30/443.
13. روح المعاني للألوسي: 30/182.
14. التفسير الكبير للرازي: م16, 32/19.
15. التحرير والتنوير لابن عاشور: 30/443.
16. سورة العلق: 1
17. سورة العلق: 2
18. سورة العلق: 5
19. سورة العلق: الآيات: 6، 15، 19
20. سورة المدثر: الآيات: 16، 32، 53، 54
21. مريم:79، 82 ، المؤمنون:100، الشعراء:15، 62 ،سبأ:27، المعارج:15، 39، القيامة:11، 20، 26، النبأ:4،5 ،عبس:11، 23، الانفطار:9، المطففين:7، 14، 15، 18، الفجر:17، 21، التكاثر:3، 4، 5، الهمزة:4 .
22. انظر: مغني اللبيب لابن هشام: 1/337-379
23. كتاب معاني الحروف للرماني: ص122
24. انظر: الكشاف للزمخشري: 4/783

25. **انظر: البحر المحيط لأبي حيان: 493/8**
26. **انظر: تفسير أبي السعود: 449/6**
27. **التحرير والتنوير لابن عاشور: 422/30**
28. **سورة الملك: 14**
29. **المصباح المنير للفيومي: 35/1**
30. **التحرير والتنوير لابن عاشور: 444/30**
31. **انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني: ص86**
32. **انظر: تاج العروس للزبيدي: 634/19**
33. **لسان العرب لابن منظور: مادة طغى, 8/ 169- 170.**
34. **انظر: المصباح المنير للفيومي: 510/2**
35. **تاج العروس للزبيدي: 634/19**
36. **انظر: الدر المصون للسمين الحلبي: 546/6**
37. **انظر: نتائج الفكر للسهيلي: ص126**
38. **التحرير والتنوير لابن عاشور: 444/30-445**
39. **سورة النازعات: 24**
40. **سورة النبأ: 4-5**
41. **سورة هود: 112**
42. **سورة المطففين: 1-6**
43. **سورة الحاقة: 5**
44. **سورة الشمس: 11-15**
45. **سورة النبأ: 21-22**
46. **صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب 7، حديث 6952، 404/12 (طبعة دار السلام- الرياض).**

المراجع والمصادر

- الآلوسي: شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني, دار أحياء التراث العربي/ بيروت.
- أبو حيان: محمد بن يوسف، البحر المحيط، دار الفكر / بيروت، الطبعة الثانية، 1983م.
- البخاري: محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح مع شرح فتح الباري،دار السلام/ الرياض2000م.
- الرازي: فخر الدين,التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب, دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى 1411هـ/ 1990م.
- الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: د.أبو اليزيد العجمي، دار الوفاء / القاهرة، الطبعة الثانية 1987م.
- الرماني: علي بن عيسى، كتاب معاني الحروف، تحقيق: د.عبد الفتاح شلبي، دار الشروق / جدة، الطبعة الثانية 1981م.
- الزبيدي: محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر / بيروت 1994م.
- الزمخشري: أبو القاسم، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، دار الريان للتراث / القاهرة، الطبعة الثالثة 1987.
- أبو السعود: محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1996م.
- السمين الحلبي: أبو العباس يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د.محمد ابراهيم البنا، دار الاعتصام 1984م.
- السهيلي: أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدا ، الروض الأنف ومعه السيرة النبوية لابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان.
- ابن عاشور: محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس 1984م.
- ابن عطية :أبو محمد عبد الحق بن غالب ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق المجلس العلمي بالمغرب ، 1411هـ /1991م.
- الفيومي: أحمد بن محمد، المصباح المنير، دار القلم / بيروت، د.ت.
- مسلم : الإمام, صحيح مسلم بشرح النووي، دار عالم الكتب, الرياض, الطبعة الأولى 1424هـ/ 2003م.
- ابن منظور: لسان العرب, دار إحياء التراث العربي, بيروت/ لبنان, ط3, 1419هـ/1999م.
- ابن هشام: عبد ا بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الكتب العلمية / بيروت، د.ت.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2004/12/15.